

المحور الثاني: تاريخ الفكر السكاني وتطوره

1/ الأشوريون:

كان يتوزع وينقسم المجتمع الأشوري إلى 5 طبقات وهي الأعيان، رجال الصناعة المنتظمون في نقابات وأرباب المهن والحرف والعمال غير المهرة وهم الأحرار ومن صناع المدن و زراع و الأقنان، والأرقاء وأسرى الحروب أو سجناء الديون.

وكان المجتمع يشجع على الإكثار من النسل بقوانينه الأخلاقية وبما سنه من في الشرائع شأنه في ذلك شأن جميع المجتمعات العسكرية، فكان الإجهاض جريمة يعاقب عليها بالإعدام وكانت اللواتي تجهضن أنفسهن تحرقنا حتى الموت.

2/ حضارة مصر القديمة:

لقد كان نظام الزواج متباين عند المصريين القدماء حيث كانت الطبقات الأرستقراطية تميل إلى تعدد الزوجات أما عامة الشعب قد كانوا يتزوجون بامرأة واحدة فقط، وكان الطلاق نادرا إلا في عهد الاضمحلال وكانت الأسر الكبيرة هي السائدة، وكان الأثرياء منهم يلاقون صعوبة في إحصاء نسلهم، وكان الزواج مبكرا فالبنات يتزوجن في سن 10 سنوات.

وهكذا نخلص إلى ما شاع بين المصريين القدماء هو الزواج المبكر الذي يقود إلى أسر كبيرة والرغبة في الإنجاب وتعدد الزوجات لمن يستطيع ذلك، وسادت أفكار التفاؤل أكثر من غيرها بين عامة الناس والفلاسفة.

3/ بلاد فارس القديمة:

إن الشرائع والقوانين في بلاد فارس القديمة تؤكد كلها على الحياة الزوجية وعلى النسل وكثرة الأبناء فلم يشجع القانون على أن تبقى البنات عذارى ولا أن يبقى الرجال عزاب، وكان يبيح تعدد الزوجات فكان الرجل الذي له زوجة يفضل كثيرا على من لا زوجة له، والرجل الذي يعول أسرة يفضل كثيرا على من لا أسرة له والذي له أبناء يفضل على من لا أبناء له، وكان المجتمع الفارسي يفضل إنجاب الذكور، أما الإناث فغير مرغوب فيهن، كما كان الملك يرسل

الهدايا كل عام إلى الآباء كثيري الأبناء وكان هذه الهدايا ثمن الإنجاب يدفع مقدما، وكان كذلك الإجهاد جريمة يعاقب وعقابه الإعدام طبعاً.

14 / عند الصينيين (كونفوشيوس):

جذب موضوع السكان انتباه كونفوشيوس بشكل كبير و يعد أحد أهم علماء الصين العظماء المشهورين، وقد اظهر اهتمام بالمسألة السكانية مبكراً، خاصة تلك المتصلة بعلاقة التناسب بين مساحة الأرض وعدد السكان، وكان يعتقد أن من واجب الحكومة أن تنقل السكان في حالة تكاثرهم من المناطق المزدحمة إلى المناطق الأقل ازدحاماً.

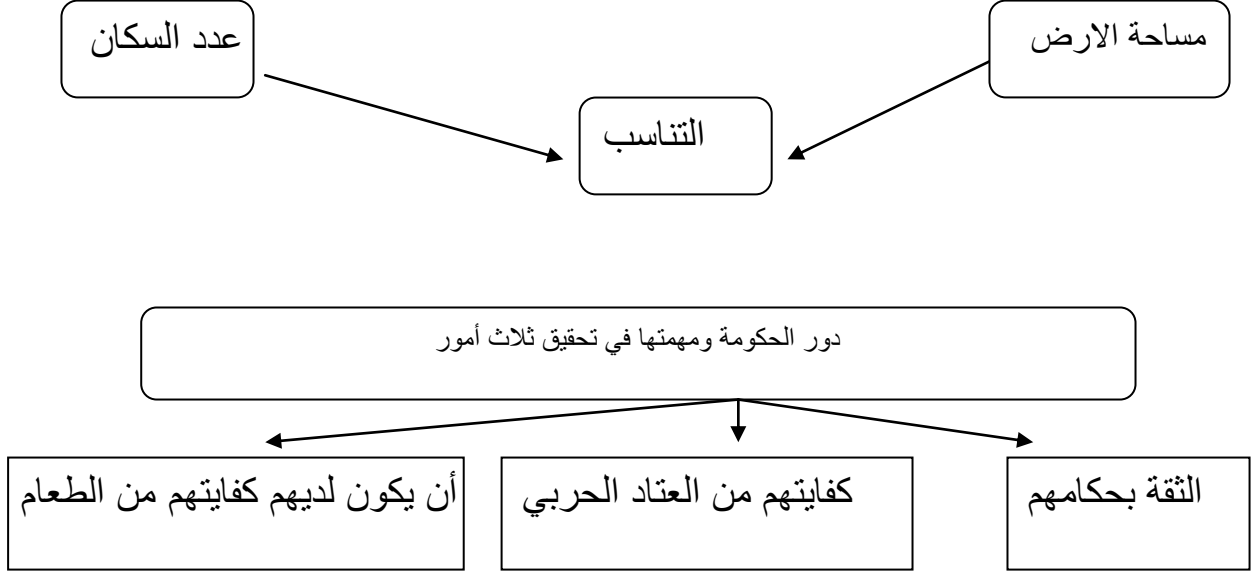
وبهذا الصدد أوضح كونفوشيوس أن هناك عوامل عديدة مؤثرة في العملية السكانية وحصرها بما يلي: (نقص الغذاء والحرب، والزواج المبكر، والتكاليف المبالغ فيها عند الزواج). كما دعا كونفوشيوس زيادة النسل باعتباره واجب مقدس.

وهذا وقد لاقت أفكار وتعاليم كونفوشيوس في الصين رواجاً كبيراً خاصة فيما يتعلق بالعنصر السكاني وآثاره وانعكاساته وطرق معالجته حيث أكد كونفوشيوس أن القدر يحكم في حياة الناس، وأن الناس يتمايزون من خلال تربيتهم أشار في كتاباته بأنه لكي نعرف الجديد لابد من دراسة القديم، وقد حدد مهمة الحكومة في ثلاثة أمور هامة وهي:

- أن يكون لدى السكان كفايتهم من الطعام.
- أن يكون لدى السكان كفايتهم من العتاد الحربي.
- ان يكون لدى السكان الثقة بحكامهم.

وقد حدد مهمة الحكومة الصالحة بالسعي إلى تأمين الاكتفاء الذاتي للمجتمع وضرورة توزيع الثروات على الناس وبشكل عادل، لان تكديس الثروة بيد قلة من الناس سيؤدي إلى تفرقة الشعب وإثارة البغضاء بينهم، كما نوه كونفوشيوس إلى ضرورة التخفيف من وطأة العقاب وإيجاد قوانين متوازنة غير قاسية بحق الناس كذلك شدد على أهمية نشر التعليم بين الناس كونه يرفع مستواهم الفكري والعقلي ويسهم في غرس الأخلاق الطيبة والنبيلة بينهم.

وعزا كونفوشيوس الذي عرف فيما بعد بحكيم الصين العظيم انخفاض النمو السكاني إلى ظاهرة الزواج المبكر التي يترتب عليها (من وجهة نظره ارتفاع مستويات وفيات الأطفال ، وبصورة عامة الرسم التوضيحي التالي يبين أهم أفكار كونفوشيوس في المسألة السكانية:



الشكل رقم 01

فكر كونفوشيوس

تلخيص أفكار كونفوشيوس في موضوع السكان:

- أكد أن من واجب الحكومة أن تنقل السكان من المناطق الأكثر سكانا إلى المناطق الأقل سكانا
- إن القدر يحكم حياة الناس وأن الناس يتميزون من خلال تربيتهم.
- هناك عوامل مؤثرة في العمليات السكانية وهي (نقص الغذاء، الحرب، الزواج المبكر، التكاليف المبالغ فيها عند الزواج.

15/ عند اليونان: أفلاطون

كان المحور الأساسي الذي دارت حوله أفكار أفلاطون فيما يتعلق بالمسألة السكانية، هو موضوع الحجم الأمثل للسكان في الوحدة السياسية اليونانية والتي تعني دولة المدينة، حيث حدد الحجم الأمثل للسكان ب(5040) مواطن (دون العبيد)، وقسم السكان فيها إلى أجناب وأسياد وعبيد، ولم يختر هذا الرقم أفلاطون عبثاً بل كان هناك مجموعة من الاعتبارات والمبررات لتحديد هذا الحجم، ولعل أهم هذه الاعتبارات:

- أنه يقبل القسمة على الرقم (12) على وجه الخصوص.

- أنه يمثل مجموع الوحدات السياسية التي تتشكل منها المدن اليونانية.

- الرقم (12) له دلالة ومغزى ديني أسطوري يقده اليونان.

فإذا زاد العدد عن هذا الحد الأمثل فمن الضروري تحديد النسل من قبل العوائل الكبيرة وتنظيم الهجرة وتحديد عدد النفوس، وإذا انخفض عدد السكان عن الحد الأمثل فالواجب تشجيع الزواج بتقديم المعونات والمساعدات والمنح والهبات وتأسيس دوائر تعمل منح الجنسية للمهاجرين كأخر إجراء.

أكد أفلاطون بأنه للحفاظ على الوحدة في الدولة لابد من سن قوانين تتضمن أربعة أمور:

الأمر الأول: هو اشتراكية النساء والأطفال، فجميع النساء هن زوجات لجميع الرجال وأغلب هذه الزوجات يقرها الحكام، ويربى الأطفال معاً على أن لا يعرف أي طفل من هو أبواه، وان لا يعرف أي شخص منهم أبناؤه، أما أولئك الذين يولدون من زيجات لم يقرها الحاكم فيغدون أبناء غير شرعيين، وهذا وقد طلب أفلاطون بالخلص من المواليد المشوهين والمنتمين إلى سلالات هابطة، وهكذا على حد قول تقوى المشاعر الخاصة وتشتد الروح العامة .

الأمر الثاني: هو التمارين الرياضية والخلفية للرجال والنساء

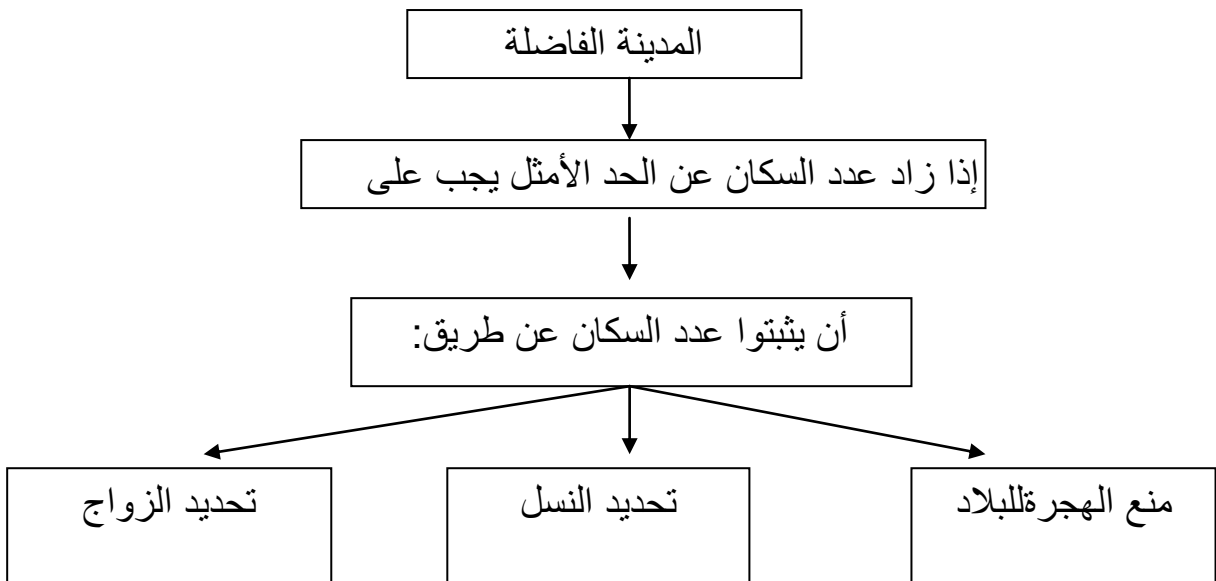
الأمر الثالث: التربية العلمي السياسية.

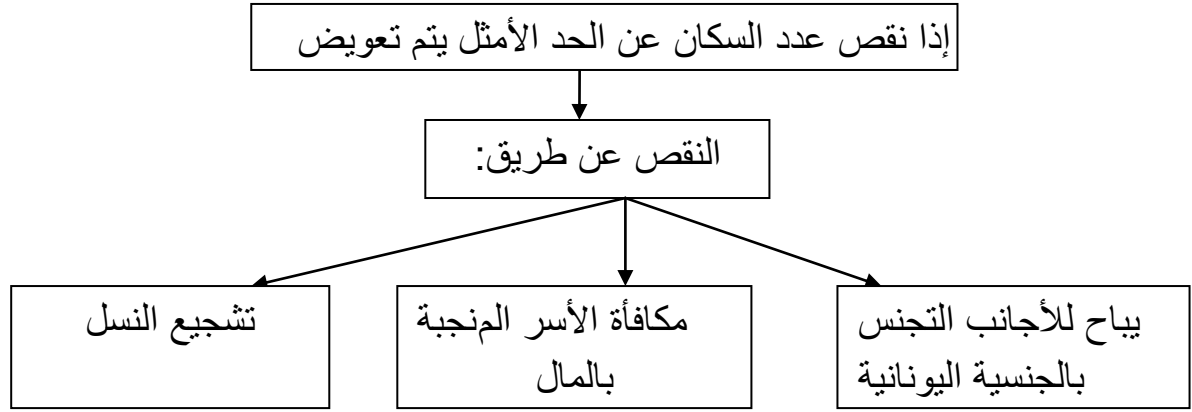
الأمر الرابع: تأمين قيادة الدولة من قبل الفلاسفة، فهم من منظور أفلاطون أعظم الناس، وفيهم الصفوة المختارة، وبفضل ثقافتهم وحرصهم على المعرفة تستطيع الدولة أن تتقدم، فالدولة من وجهة نظره لا تصلح إلا إذا حكمها الفلاسفة أو إذا درس الحاكم الفلسفة، وبذلك تتحقق الجمهورية أو المدينة الفاضلة.

أما الجماع من وجهة نظر أفلاطون فيكون بالقرعة تحت رقابة (أولى الأمر) بهدف إنجاب نسل منتخب، وهنا يؤكد أفلاطون بأنه لا يكفي تعليم الطفل تعليماً حسناً بل ينبغي أن نختار له أبوين قويين صحيحين، وبهذا الخصوص يؤكد أفلاطون:

- لا يتناسل رجل وامرأة إلا إذا كانا بصحة جيدة
- يطلب من كل عريس وعروسة أن تقديم شهادة تثبت صحتهم.
- يفضل أن ينجب الرجل ما بين سن الثلاثين والخامسة والأربعين، والمرأة من سن العشرين.
- الرجال الذين بلغوا سن الخامسة والثلاثين ولم يتزوجوا يدفعوا ضريبة سميت آنذاك بضريبة الهناء.
- زواج الأقارب محظور كونه يضعف النسل.
- يحبذ أفلاطون أن يكثر الأقوياء من التزاوج لإنجاب أكبر عدد من الأطفال الأقوياء.

مخطط أفلاطون حول السكان





الشكل رقم 02 فكر افلاطون السكاني

16 أرسطو طاليس: 384-322 قبل الميلاد:

لقد اتجه أرسطو طاليس في معالجته لموضوع السكان اتجاها أكثر واقعية من أستاذه أفلاطون، هذا زيادة على أنه تعرض إلى العديد من المسائل السكانية كتوزيع السكان ونموهم كما حدد هو الآخر عدد المواطنين الأمثل بالمدينة في كتابه القوانين بما لا يزيد عن 5040 مواطنا وهذا العدد حسبه كبيرا لأنه يعوق حكم المدينة حكما صالحا، إذا كان يرى أن الدولة العصرية ليست هي الدولة ذات الحجم الكبير في عدد سكانها أين يصعب عليها أن تكون صالحة تعمل بمبدأ المساواة والعدل، لهذا فحسبه في هذه الحالة على الدولة أن تتدخل للتحكم في نموها الديموغرافي بسن قوانين حتى يتناسب عدد سكانها مع مواردها الاقتصادية، خاصة مع مساحة الأرض وقدرتها على تلبية حاجيات سكان المدينة، ومن بين القوانين التي ارتأها أن تعمل بها الدولة، هي تحديد الملكية وتحديد سن الزواج للمرأة والرجل وعدد الأطفال الذين تتجهم كل أسرة مع حساب احتمال حالات العقم والوفيات ولتحقيق ذلك نراه يوافق على الإجهاض والتخلص من أي طفل يولد وفيه عيب في التكوين.

كما أعطى أرسطو تصنيف جديد للسكان هو كالتالي:

- وحدات المجتمع: (أسرة، قرية، مدينة)

- المهنة: قسمها إلى: مهنة طبيعية (الصيد و الزراعة) ومهنة غير طبيعية (التجارة والصناعة).

- الجنس والسن:

وأجرى تفرقة بين الرجال والنساء بناء على الاستعدادات الجسمية والعقلية و اشترط أن يكون مواطنو الدولة المنشودة من الإغريق، لأنه يعتقد أنهم وحدهم هم الذين يجمعون بين حيوية الشعوب الشمالية وذكاء الشعوب الشرقية.

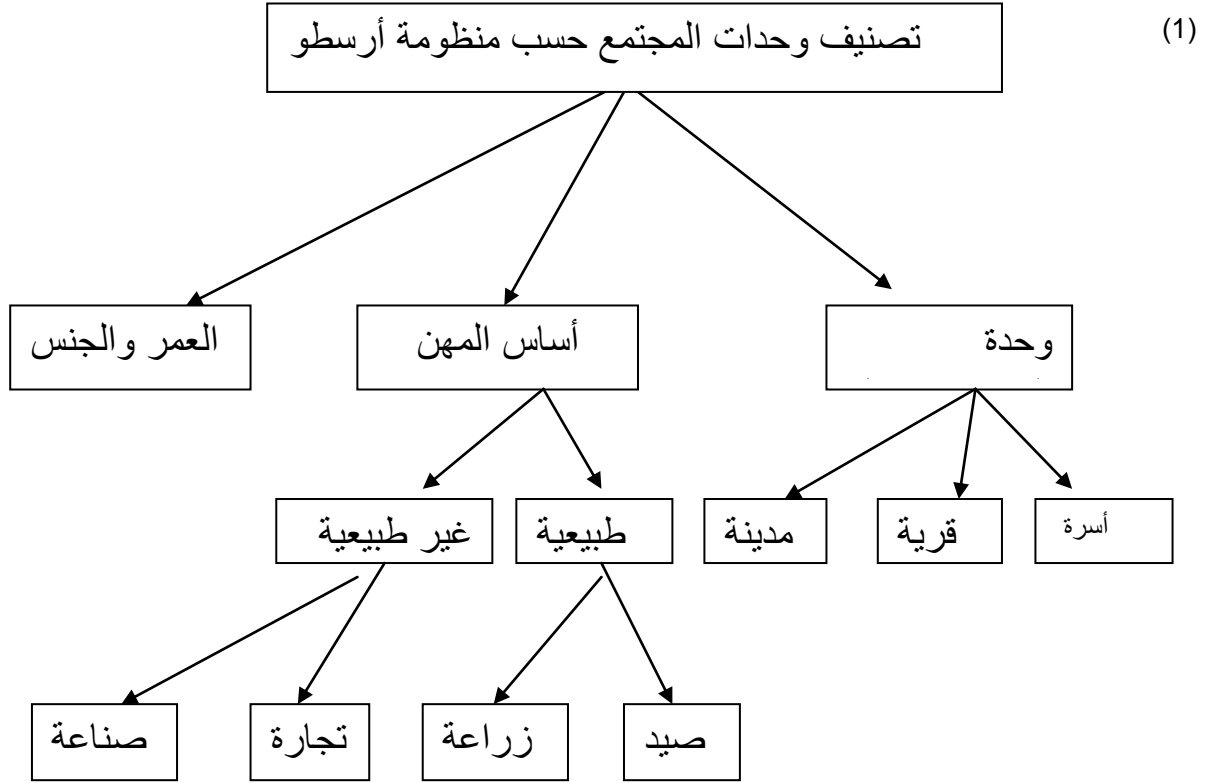
كما نجد أرسطو يعارض فكرة المعسكرات التي فرضها أفلاطون على الفلاسفة، وسخر من فكرة المجتمع المفتوح فحين يكون كل الناس إخوة لك هذا يعني أنه ليس لك أخ حقيقي، وفي الدولة التي يشترك فيها النساء والأطفال يكون الحب مانعا فمن الصعب أن يشترك الناس في كل شيء.

وبذات السياق يبين أثر توقيت العمر الذي يفترض أن تبدأ عنده الاتحادات الزوجية، وتوقيت العمر عند بدء الإنجاب على عملية الحمل وعلى ظروف الأمهات الصحية، حيث يؤكد على ضرورة عدم التبكير في العمر عند الزواج، لأن ذلك يضر بالثمرات التي تجيء منه على اعتبار أن البلاد التي يتزوج شبابها بسن مبكر تأتي بثمرات ضعيفة وهزيلة، ويضيف بهذا الصدد أن حمل النساء وبأعمار متقدمة شأنهن شأن الأحداث الصغار بالعمر، ولا يأتون إلا بثمرات ضعيفة وناقصة جسما وعقلا، بحيث لا ينفع فيهم العلاج.

وأشار إلى ضرورة تحديد الأعمار التي يفترض أن يتم بها الانقطاع عن الإنجاب (وهو الوقت الذي يصل فيه العقل إلى الحد الأقصى لقوته ونموه) والذي ينبغي أن يكف بعده بأربع سنوات عن الإنجاب، ويشترط هنا بأنه على الفرد أن يمتنع كذلك عن الاستمتاع بلذة الحب، وعواطف الأسرة تجنباً للإتيان بثمرات غير ناضجة.

كما يناقش أرسطو تفاصيل تتعلق بالتنظيم الأسري فيتكلم عن سن الزواج قائلا: بما أن الطبيعة قد حددت القدرة على الإنجاب إلى سن السبعين على الأكثر للرجل، وإلى سن الخمسين للنساء، وعليه فيجب التنسيب إلى هذين الأجلين البعدين في تحديد الوقت الملائم لبدء الحياة الزوجية، وبمعنى أنه لا يصح التبكير في الزواج لأن ذلك يضر في الثمرات التي تجيء منه،

أما تحديد السن المناسب لبدء الحياة الزوجية في مرحلة النضج فهو خير وأبقى وفيه ضمان واعتدال الحواس وسلامتها وعلى ضوء ذلك فإنه يعين أفضل سن للزواج بأن يكون الثامن عشر بالنسبة للنساء والسابعة والثلاثين أو أقل قليلاً بالنسبة للرجال أي بفارق عمري يصل إلى 19 سنة بين الرجل والمرأة، وهذه الحدود التي يتعين عليها تحديد وقت الزواج السليم بالضبط واكتماله هي أنسب وقت للزوجين لمباشرة التناسل والوفاء بالتزاماتهم الزوجية.



الشكل 3: فكر أرسطو

نجد في الفكر العربي القديم العلامة بن خلدون الذي جاء في القرن الرابع عشر، وهو فريد من فلاسفة وعلماء القرون الوسطى، إذ أعطى في كتابه المشهور المقدمة بعض الملاحظات والأفكار حول السكان والبيئة الطبيعية لهم، حيث ربط بين حجم السكان وأهداف الدولة والمجتمع.

يقدم لنا بعض الأفكار التي أثرت فيما بعد في تطوير الاهتمام بدراسة السكان، حيث يذهب ابن خلدون إلى أن المجتمعات السكانية تمر بمراحل تطورية محددة تأثر على عدد المواليد والوفيات في كل مرحلة، إذا يشهد المجتمع في المرحلة الأولى من تطوره زيادة في معدل المواليد ونقص في معدل الوفيات مما يؤثر على نمو السكان فيزيد عددهم وهذا راجع إلى نشاط السكان، وعندما ينتقل المجتمع إلى المرحلة الأخيرة من تطوره يشهد ظروفًا ديموغرافية مخالفة تمامًا للأولى، حيث ينخفض فيها معدل الخصوبة والمواليد ويرتفع معدل الوفيات بسبب المجاعة والأوبئة والثورات والاضطرابات مما يقلل نشاط السكان ويقلل نسلهم.

كما نجد ابن خلدون يقول في الفصل الحادي والخمسون في وفور العمران آخر الدولة وما يقع فيها كثرة الموتات والمجاعات،.... وإذا كانت الملكة محسنة رقيقة انبسطت أمال الرعايا وانتشطوا للعمران وأسبابه فتوفر، ويكثر التناسل، وإذا كان ذلك كله بالتدرج فإنما يظهر أثره بعد جيل أو جيلين في الأقل، وفي انقضاء الجيلين تشرف الدولة على نهاية عمرها الطبيعي، فيكون حينئذ العمران في غاية الوفور والنماء، ولا تقولن أنه مر لك أن أواخر الدولة يكون فيها الإجحاف بالرعايا، وسوء الملكة، فذلك صحيح..... ثم أن المجاعات و الموتان تكثر عند ذلك في أواخر الدول.

فابن خلدون وجه العديد من العناية إلى دراسة مظاهر التفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية، فقد تناول أثر العوامل الجغرافيا (عبء المظهر العمراني) وأكثر من ذلك كما رأينا فقد ذهب إلى إظهار المراحل التي مرت بها المجتمعات البشرية إذا قال أنها تمر بمراحل تطورية محددة تؤثر على معدلات الولادات والوفيات في كل مرحلة، حيث قال أن المجتمع في مرحلته الأولى يشهد ارتفاعا في عدد الولادات ونقصا في عدد الوفيات ذلك راجع لعامل الرفاهية والازدهار مما يزيد من معدل النمو السكاني، وعندما ينتقل المجتمع إلى مرحلته الأخيرة من

التطور يشهد ظواهر ديموغرافيا مغايرة تماما إذ تنخفض معدلات الولادات وترتفع معدلات الوفيات بسبب المجاعات والتوترات السياسية مما يقلل من نشاط السكان ويقلل بالتالي من نسلهم.

كما ذهب ابن خلدون إلى القول أن العمران يتضمن زيادة ملموسة من دخل الفرد في متوسطة وذلك بتحقيق المزيد من تقسيم العمل وزيادة ملموسة في المهن والحرف وضمان لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والسياسي، فهو يرى أن تفاضل الأمصار والمدن في كثرة الرزق لأهلها وإنفاق الأسواق، إنما هو تفاضل عمرانها في الكثرة والقلّة وهنا نفهم من تفاضل العمران تفاوت عدد السكان الذين يعمرّون تلك البلدان.

إن ازدياد وارتفاع عدد السكان حسب ابن خلدون يرجع إلى نشأة العواصم، وما يصل إليها من التجارة والصناعة والشعراء والفنانين والأدباء ورجال الحكم والخدمات، كما يرى الأسباب التي تؤدي إلى اختلال في نسبة السكان ترجع إلى الحروب التي تحدث بسبب الصراعات الداخلية والمحلية في إطار مجتمع المدينة، ضف إلى ذلك انتشار الأوبئة والأمراض التي تفتك بالسكان، مما يؤدي إلى نقص عددهم بسبب وفاة البعض منهم.

كما ذكر ابن خلدون أن الاختلال السكاني يمكن إرجاعه إلى عوامل أخرى كذلك، كالمناخ في المناطق الشديدة الحرارة حيث نجد أناس لا يمتلكون أي وقاية من قسوة الحرارة مما يؤدي إلى هزال أجسامهم وأن الأعمال التي يزاولوها مواطنو هذه المناطق والمأكّل الذي يأكلونه قد لا بلبي حاجياتهم فيموتون شبابا، في مقابل فإن سكان البلاد الباردة لهم وفرة الغذاء والملابس مما يؤدي إلى زيادة نموهم السكاني لأنهم يضطرون إلى بذل نشاط كبير للحصول على حاجياتهم بالعمل الذي يبعث الدفاء والقوة في أجسامهم.

ففسر كثرة العمران وازدياد السكان بالظروف المناخية، حيث رأى تأثير المعتدل من الأقاليم والمنحرف منها في ألوان البشرية والكثير من أحوالها، ويقر أن الأقاليم المعتدلة يكون سكانها أعدل جسما وأخلاقا بل انه يؤكد أكثر من ذلك على تأثير المناخ في أحوالهم المعيشية.

المحور الثالث: علاقة علم السكان بالعلوم الأخرى:

1/ علاقته بعلم الاجتماع:

تظهر العلاقة بينهما من الموضوعات التي يبحثها العالم في كلا المجالين، فمن المواضيع التي تهتم بها الديموغرافيا الخصوبة وتنظيم النسل والوفيات، المرأة، الزواج الطلاق.... إلخ، وهي موضوعات يتناولها عالم الاجتماع كذلك.

ومن ناحية أخرى توجد إحصائيات وأرقام سكانية ذات طابع اجتماعي والتي تتعلق بالزيادة السكانية، والكثافة السكانية، الحالة الثقافية والتعليمية، لأفراد المجتمع.... إلخ، كل هذه الأرقام تتصل بالناحية الاجتماعية للسكان وهي ذات فائدة عظيمة بالنسبة للبحوث السكانية والاجتماعية.

إن دراسة الديموغرافيا تكون أكثر ارتباطا بعلم الاجتماع، لأن علماء الاجتماع عندما يحللون بعض الظواهر الاجتماعية يعتمدون على معطيات إحصائية ديموغرافية يستفيدون منها مثلا في تحليل المستويات البيانية في أنواع الأسر ووظائفها في المجتمع والتدرج الاجتماعي والقيم.... إلخ.

إذ أنه يمكن الاستفادة من حجم الأسرة وعدد أطفالها والتكوين العمري ومعدل النوع داخلها والسن عند أول زواج وما إلى ذلك باعتبارها حقائق ومعطيات ديموغرافية عامة في تحليل الظواهر الاجتماعية المتعلقة بالأسرة، كذلك يمكن الاستفادة من معدلات الخصوبة ومعدلات الوفيات والتكوين النوعي والعمري وحجم الأسرة وتيارات الهجرة وغيرها من المعطيات والحقائق الديموغرافية لدراسة المدينة والتحضر.

إذن فتبرز العلاقة بينهما من ناحية المواضيع والأهداف أو الغاية التي يسعى إليها كل من العالمين فمثلا العالم في الديموغرافيا يدرس الهجرة من حيث معدلاتها حسب السن النوع وحجمها وتياراتها وأنماطها وأثرها على التركيب السكاني في كل من البلد المهاجر منه والمهاجر إليه، وكذلك أثرها على قوة العمل وانعكاس ذلك على التنمية الاقتصادية معا، فحين يتطرق الباحث في علم الاجتماع في تحليل لظاهرة الهجرة بالإضافة إلى العوامل

الديموغرافية السابقة إلى دراسة مدى تكيف المهاجرين مع البيئة الجديدة والتعرف على الدوافع الاجتماعية لها وارتباطاتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى.

12 / علاقته بعلم الاقتصاد:

اهتمت الدراسات السكانية بدراسة الجوانب الاقتصادية للسكان مثل العلاقة بين عدد السكان وموارد الثروة ومستوى المعيشة، والمجاعات والأزمات ومن أبرز تلك البحوث أبحاث (روبرت مالتوس، وأدم سميث) وكذا اهتمام الحكومة بتحقيق الرفاهية الاقتصادية عن طريق دراسة علاقة حجم السكان بالموارد الطبيعية والإنتاج القومي ومدى كفايته، وبصفة عامة يندر وجود ظاهرة اقتصادية لا تتأثر بحالة السكان أو بحركتهم ولذا فإن الدراسات السكانية تمثل قيمة حيوية بالنسبة للاقتصاد، كما ركزت نماذج النمو الاقتصادي التقليدي في تفسير التباين بين المدخول وأهمية تراكم رأس المال في زيادة الدخل، الذي بدوره يؤدي إلى المزيد من رأس المال فهناك أثر استرجاعي بين الدخل ورأس المال، أما السكان فهو يدخل هذه النماذج من خلال دوره في التقليل من حجم رأس المال المتوفر لكل عامل ويؤدي إلى انخفاض حصة العامل من رأس المال ويؤدي إلى انخفاض الإنتاجية إلا أن دور الأدبيات التقليدية هذه والتي تختزل أهمية التغيرات الديموغرافيا إلى مجرد علاقة خطية قد أصبح هامشيا في النقاشات الحالية الدائرة حول الموضوع فالأدبيات الحديثة التي ظهرت في العقد الأخير من القرن الماضي ركزت على :

- إن الأثر المتبادل لانخفاض الخصوبة والوفيات المقرون بزيادة تراكم رأس مال في عملية النمو الاقتصادي له إمكانية تفسير النتائج الايجابية في بلدان عديدة ، حيث إن أثر التغذية الاسترجاعية الذي بين كل عامل من العوامل له إمكانية مضاعفة لتأثير العوامل الخارجية المؤثرة عليه.

- إن عدم تمكن النماذج القياسية والإحصائية والتي من شأنها قياس علاقة الارتباط بين نمو السكان والنمو الاقتصادي على صعيد الاقتصاد الكلي، وعدم توافر تفسير للفروقات الهائلة في متوسط دخل الفرد بين البلدان النامية والمتقدمة لا يعني غياب هذه العلاقة على الصعيدين

النظري والعملي، بل يعني أن الفرضيات الأساسية لهذه النماذج غير منسجمة مع الواقع الموضوعي الذي تتفاعل بموجبه المتغيرات أو مكونات عملية التنمية.

13 علاقته بعلم الجغرافيا: لعلماء الجغرافيا اهتمام قديم بدراسة الظواهر السكانية، فبينما كانت الجغرافيا في أول ازدهار لها في القرن التاسع عشر تهتم وتركز أساسا على العالم الحيوي والفيزيقي، إلا أنه كان هناك من بين من العلماء الجغرافيا في ذلك الوقت من كان يقوم بتسجيل أعداد السكان ومعرفة توزيعهم على أماكن الاستيطان والتجمعات السياسية.

ومع حلول القرن العشرين تحول اهتمام الجغرافيين وتضافرت جهودهم نحو تطوير ذلك الفرع من علمهم الذي اشتهر بينهم تحت اسم الجغرافيا البشرية والذي أخذ يربط بين الجغرافيا والسكان في إطار واحد.

حيث تطورت الجغرافيا البشرية لتقوم بوصف وتحليل الجوانب التوزيعية للسكان، إلى الحد الذي أثمر معه هذا الاهتمام من جانب الجغرافيا بدراسة الظواهر السكانية عدة نتائج هامة تتعلق بتصميم وجمع البيانات السكانية وتحليل وتركيب الفروق المكانية للسكان ودراسة الجوانب التوزيعية للخصائص والتعرف على أنماط الإقامة والاستيطان وهكذا، ولقد اهتمت الجغرافيا البشرية فيما يتعلق بتصميم وجمع البيانات الديموغرافية، إلا أنه يجب أن يجري كل تعداد في إطار جغرافي وأن يرتبط جامعا للبيانات بالوحدات المكانية الموزعة على سطح الأرض، وهذا معناه أن هذا التصور قد يسهل عملية التعداد لدرجة كبيرة، ويجعل لنتائجه معنى واضح، ولذلك ليس من المدهش أن تكون الجهود الجغرافيا المبكر والتي لها صلة بالديموغرافيا قد ظهرت في مجال تصميم التعدادات، كما انتهت الجغرافيا البشرية وهي بصدد تحليل وتركيب الفروق المكانية السكانية، ... ومقارنة تسلسل أو تتابع النتائج، لأن هذا يساعد على الكشف عن الاتجاهات في أنماط التوزيع المكاني، مثل الريف والحضر وذلك في التعدادات المختلفة، ودراسة الجوانب التوزيعية للخصائص السكانية، كما اتجهت الجغرافيا البشرية إلى دراسة المواليد والوفيات واتجاهات الخصوبة، وتوزيعها على المناطق التي ينقسم إليها مجتمع البحث، في التعدادات المختلفة حتى يمكن الكشف عن اتجاهاتها في المستقبل، كما درست الهجرة ونتائجها التوزيعية وحركات اللاجئين بهدف التعرف على مشكلات التغيير

المكاني للسكان، وتهتم بدراسة العلاقة بين التوزيع السكاني وأنماط الاستيطان أو وظائفه، وتتبع التطورات في التوزيع نتيجة لتأثره بالاستيطان والموقع واستغلال الأرض، حتى يمكن الكشف عن اتجاهات التغيير في هذا التوزيع في المستقبل.

4/ علاقته بعلم الإحصاء: يرجع اهتمام الإحصاء بدراسة السكان قديماً إلى عصر الرومان،

حيث كان الملك (سيرفيس تاليوس) يطلب من شعبه أن يسهم في الاحتفالات السنوية التي يقيمها من خلال توزيع قطع من العملة النقدية، يقدم للرجال نوعاً منها ويقدم للنساء نوعاً ثانياً، ويقدم للأطفال نوعاً ثالثاً، وكان هذا الملك يتوصل إلى معرفة عدد السكان وتوزيعهم الجنسي والعمرى عن طريق عد وحصر أو إحصاء هذه العملات، غير أن هذا الاهتمام بالظاهرة السكانية، لم يكن الهدف المباشر منه التوصل إلى قضية عامة أو نظرية عن السكان بقدر ما كان يهدف إلى استخدامها في أغراض إدارية وحربية حصراً، إلى أن ظهر العالم (جون قروننت) في عام (1662) بعد ما نشره من ملاحظات على قوائم الوفيات في إنجلترا أهم المحاولات الإحصائية في دراسة السكان، بل هي إحدى الدعائم التي استندت إليها الدراسة العلمية للسكان في نشأتها وتطورها إلى الحد الذي اعتبره البعض ليس فقط مؤسساً لعلم الإحصاء وإنما للدراسة العلمية للسكان.

المحور الرابع: الاتجاهات النظرية في علم السكان:

أولاً: النظريات البيولوجيا:

1/ توماس روبرت مالتوس: يعتبر توماس مالتوس بحق أبا للدراسة العلمية لظاهرة السكانية، وقد ارتبط اسمه باسم هذا العلم (علم السكان)، وتعد دراسته رسالة في علم السكان بمثابة ثورة في موضوع علم السكان، ذلك لأنها جذبت انتباه كثير من المهتمين بالمسألة السكانية وانعكاساتها، وقد اتسمت هذه الدراسة بمسحة تشاؤمية، خاصة وأن مالتوس لم يتأثر بالتأثير التفاؤلي الذي كان سائداً في عصره.

ولعل أهم ما جاء به مالتوس:

- إن قدرة الإنسان على التناسل وفاعليته تعمل على زيادة السكان.
- إن عدد السكان يتضاعف في كل جيل، أو في كل خمسة وعشرين سنة إذ لم يعوقه عائق قوي.
- أن قدرة الأرض على إنتاج ما يتطلبه البقاء الإنساني من غذاء يبقى محدوداً وتخضع هذه القدرة لقانون الغلة المتناقصة.

ويتلخص هذا القانون في أن لمساحة الأرض الزراعية حد يبلغ عنده الإنتاج الحد الأقصى بالنسبة لما يستخدم فيها من العمل ورأس المال، بحيث لو تم زيادة مقدار المستخدم منهما عند الحد لأخذ الإنتاج الذي تغله الأرض في التناقص التدريجي، وعلى هذا الأساس فقد صاغ العلاقة بين السكان والموارد على النحو التالي:

- إن الموارد تزداد حسب متوالية عددية 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، إلخ.
- تزداد أعداد السكان حسب متوالية هندسية 2، 4، 8، 16، 32، إلخ.

لذلك اقترح مالتوس نوعين من الموانع للحد من زيادة عدد السكان وهما:

أ/ موانع أخلاقية: مثل (العفة، الرهبة، وتأخر سن الزواج)

ب/ موانع قصرية: تفرضها الطبيعة (كالمهن غير الصحية، الفقر والمجاعات، الأمراض والأوبئة، والحروب).

بهذا يصل مالتوس إلى نتيجة هامة هي أن الإنسان لا يمكن أن يعيش في سلام وازدهار ما لم يغير طبيعته الغاشمة، أو على كبح جماع نزواته وشهواته.

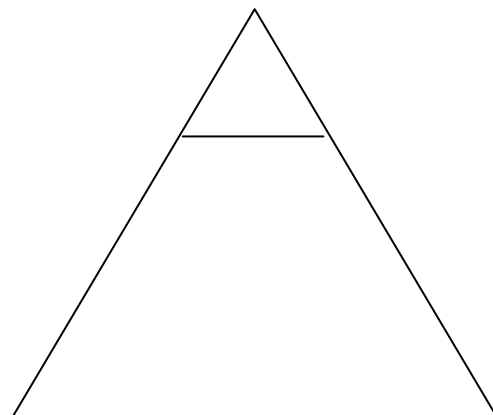
وتسند أفكار مالتوس على حقيقتين:

أ/ الغذاء ضروري لحياة الإنسان.

ب/ الشهوة الجنسية ضرورية.

كما أكد أن قوة السكان في تزايد أعظم من قوة الأرض في إنتاج القوت للإنسان، واقترح مالتوس بأنه إن لم يتم الإنسان بضبط طبيعته الغاشمة فإن الطبيعة سوف تتولى خفض عدد السكان، وذلك عن طريق ثلاث طرق شكلت فيما بينها هرما ثلاثيا معتلا سمي فيما بعد بمثلث مالتوس الرهيب، وأكد فيه بأن هذه المخاطر الثلاث ستتكفل في المحافظة على توازن السكان، وبالتالي عدم حدوث اختلال بين عدد السكان من جهة والموارد المتاحة من جهة أخرى.

مرض



مجاعات

حروب

الشكل رقم 04

مثلث مالتوس الرهيب

2/ هيربرت سبنسر : هو مفكر اجتماعي مشهور عرف باهتمامه بالتطور البيولوجي الاجتماعي للقوى الطبيعية فليس من الغريب أن يهتم بدراسة مسائل على هذا الأساس، ولقد عرض سبنسر قضايا النظرية السكانية ضمن كتابه المعنون مبادئ البيولوجيا الذي نشره في عام **1901**، ولقد كان يهدف من هذه معالجة آراء دابلداي حيث اعتقد:

(أ) أن الغذاء الجيد يزيد من القدرة على التناسل لأن الحياة عند الكثير من المخلوقات تبدأ في وقت من العام يكون فيها الدفء كبيرا و المؤونة الغذائية متوفرة والتي تسهل بدورها حياة الفرد مما يؤدي إلى تزايد السكان.

(ب) اعتقد أن هناك تعارض بين التناسل والنضوج الذاتي لأن المخلوقات كلما ارتفعت وتطورت من الأشكال الدنيا للحياة، نقصت خصوبتها فإذا كانت الأجسام العضوية لدينا ذات قدرة ضعيفة جدا مما يجعلها لا تستطيع المحافظة على نفسها فلأنها تتكاثر بدرجة كبيرة حتى لا تفنى، وإذا كانت الأشكال العليا للأجسام العضوية تنفق جزءا كبيرا من قوتها ونشاطها الحيوي في إنضاج ذاتيتها وبناء شخصيتها فإنه لا يتبقى لها إلا القليل لبذله مجال التوليد والإنجاب.

(ج) ويدعم سبنسر اعتقاده السابق بناء على ما لاحظته من قلة النسل بين السيدات المشتغلات في المهن الفكرية واللاتي كن ينتسبن إلى طبقات عليا وبرغم أن تغذيتهن أفضل

من تغذية سيدات الطبقة الفقيرة وأنهن ينالنا رعاية صحية أفضل إلا أن تناسلهن ضعيف بسبب الإجهاد الذهني وعجزهن عن إرضاع أطفالهن ورعايتهم ومدھم بالغذاء الطبيعي.

(د) وعليه قرر سبنسر أنه كلما ازداد ما بذله الفرد من جهود لتأكيد ذاته ووجوده ونجاحه ضعفت جهوده في الإنجاب والخلف.

(هـ) في ضوء هذه القضايا تنبأ سبنسر بأن مشكلة تزايد السكان ستختفي مع ما يصاحبها من شرور أخرى مادام الإنسان ينشد الرقي ويبدل جهود كبيرة في سبيل ذلك.

- نقد آراء سبنسر:

تمتاز آراء سبنسر عن آراء سادلر ودبلداي بأنها تمثل عملا نظريا مكتمل البناء، فضلا عن أنها دخلت ميدان السكان بعد مالتس واستندت إلى عوامل التطور الاجتماعي في تفسير نمو السكان وتحقيق التوازن بين أفرادهم في المجتمع، إذ جاءت أفكاره لتحقيق صورة النسق الاستنباطي الذي ينطوي على مجموعة قضايا بعضها مسلمات مثل تسليمه بأثر الغذاء على القدرة على الإنجاب وافترضه بأن هناك تعارضا بين التناسل والنضوج الذاتي، ثم انتهائه إلى النتيجة العامة بأنه كلما زاد ما بذله الفرد من جهد في إنضاج ذاته كلما قلت قدرته على الإنجاب وأخير قانونه الذي يتنبأ على أساسه بأن مشكلة السكان ستحل في المستقبل..... إلخ ولكن مع ذلك كان هناك بعض الملاحظات النقدية على هذه الأفكار منها ما يأتي:

إنه على الرغم من حرص سبنسر على تدعيم فروضه بناء على شواهد من الواقع إلا أنه أغفل عددا آخر من الشواهد التي تخالف هذه الفروض وهي أن الخصوبة المتناقصة لا ترجع إلى تغيرات فيزيولوجية في بناء الإنسان بقدر ما ترجع إلى الرغبة والاختيار في تحديد حجم الأسرة باستعمال ما وفره العلم الحديث من وسائل لضبط النسل.

وأن هناك عوامل اجتماعية عديدة غير التعليم تؤثر على القدرة على الإنجاب، ذلك أن المرأة التي نالت قدرا من التعليم لا بد أن تكون قد تجاوزت أهم فترات خصوبتها والتي تتميز بها المرحلة العمرية من (20 / 30) سنة.

3/ آراء جون قروننت في السكان:

لقد كانت دراسة قرونن الإنجليزي أول دراسة علمية في السكان والذي نشرها سنة 1662 بعنوان ملاحظات طبيعية وسياسية قائمة على أساس قوائم الوفيات)

Natural and political observation... nad upon the bills of mortality

لقد جاءت العادة وقتها في بريطانيا على نشر بعض القوائم الخاصة بالوفيات والولادات في أوقات الأوبئة والطاعون من القرن السادس عشر هذه القوائم جلبت إليها اهتمام جون قرونن وصديقه بيتي، فقلد جمع قرونن معلومات ما بين 1661/1604 بعد ذلك وسع نطاق بحثه ليشمل القرى المحيطة بالمدينة، وتمكن من الحصول على الأسباب التفصيلية للوفيات سنوات ما بين 1659/1629 فجون قرونن كان اهتمامه إحصائي أي أجاد العلاقة بين جداول الوفيات والولادات وعلى هذا يمكن اعتباره أول من وضع أساس علم الديموغرافيا

.Demography

فلقد أوضحت دراسة قرونن لهذه القوائم أن هناك علاقة إحصائية بين المواليد والوفيات وان هذه العلاقة تختلف في المدن عنها في الريف إذ لاحظ أن الوفيات تفوق المواليد في مدينة لندن، بينما يحدث العكس في الريف ومعنى هذا ان لندن تحافظ على عدد سكانها أو أنها تنمو باستقبال المهاجرين إليها من الريف، فاهتم بدراسة وحساب نسبة المواليد ونسبة الوفيات في المدينة والريف، حيث لاحظ أن الموت يتكرر في انتظام معين بنسبة معينة في مجموعة سكانية ما.

حسب قرونن فالميلاد والوفاة ليس حدثين منفصلين كل منهما عن الآخر في المجتمع هما مرتبطان بعلاقة يمكن اكتشافها، وان هذه العلاقة ليست بيولوجية بل هي اجتماعية سياسية كما سماها، وبذلك وجه الأنظار إلى هذا الكشف الجديد الذي ما لبث العلماء أن تبينوا أهميته في معرفة الزيادة الطبيعية في عدد السكان عن طريق طرح عدد الوفيات من عدد المواليد في إطارها الاجتماعي أي يربطها بكل ما يتصل بها من زواج ، طلاق ، هجرة ، بطالة... الخ.

لقد جمع نتائج بحثه في 106 ملاحظة من بينها:

- وجود هجرة كبيرة من الريف إلى المدينة.
- أن أغلب المهاجرين هم في سن الإنجاب.
- أن الزيادة الطبيعية في الريف أعلى منها في المدينة
- أن معدل الولادات في المناطق الريفية أعلى من المناطق الحضرية.
- أن معدل الوفيات في الحضر أعلى ما هي عليه في الريف.

من هنا ندرك أن جون قروننت كان واعيا ومحيطا وملما بجوانب الموضوع، فملاحظته كانت طبيعية وسياسية وبمعنى آخر بيولوجية اجتماعية.

لقد قام قروننت هو أب الديموغرافيا العصرية و الكمية بعرض تحليلات إحصائية عديدة عن حوادث الولادات والوفيات، وبهذا وضع أساسين تبنى عليهما الديموغرافيا هما البيولوجيا وعلم الاجتماع، كما أن جون قورننت أول من نبه إلى اختلاف نسبة الجنسين عند الولادة أي أن الذكور يولدون **107/105** ذكر لكل **100** أنثى، ولقد قدم كذلك في رسالته هذه أول جداول للحياة عرفتها الدوائر العلمية رغم عدم توفر إحصائيات عن الوفيات المقترنة بسن المتوفى، واعتمد فقط في ذلك على سبب الوفاة، فإذا كان سببها أحد الأمراض الشائعة في الأطفال استنتج أن المتوفى كان طفلا، وهذه الطريقة عملية في البحث العلمي⁽²⁾، إذ أنه ربط بين الزواج والولادات، الأمراض والوفيات بل حتى بالهجرة من مكان إلى آخر إذ يرى أن فساد المجتمعات وسوء أحوالها يرجع إلى التنظيمات الاجتماعية التي تقوم على شؤون المجتمع مثل الحكومة والأحزاب والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي لا تلتزم بحدود وظائفها الاجتماعية إنما تخرج عنها إلى فيه مصلحة القائمين لها، ولو كان ذلك ضد مصلحة المجتمع لكن الأفراد ما لديهم من إمكانيات فطرية وحب العلم والخير رغبة في إسعاد البشر يتجهون نحو مغالبة الانحرافات الاجتماعية كالحروب والجرائم والظلم والعدوان، توجيه القوى البشرية تحقيق الرفاهية الإنسانية كلها وإيجاد عصر ذهبي ينعم فيه كل الأفراد بالسعادة.

4/ كواردو جيني: 1884

⁽²⁾ عبد المجيد عبد الرحيم: علم الاجتماع السكاني، مكتبة النهضة العربية، مصر، 1995، ص 17.

هو مفكر اجتماعي ايطالي اهتم لدرجة كبيرة بدراسة التغير السكاني باعتباره مؤشرا على تطور وتغير المجتمع.

ولقد عرض جيني لقضاياه النظرية في مؤلفه الذي أعطاه عنوان " اثر السكان في تطور المجتمع" والذي نشره في عام 1912، وعلى الرغم من أن هذه القضايا قد عالجت نمو السكان، إلا أنها كانت تنحصر في معظمها في تحليل العلاقة بين السكان وتطور أو تغير بناء المجتمع وخاصة من النواحي البيولوجيا والمورفولوجيا أو البنائية والاقتصادية والثقافية وأثر السكان أيضا في وقوع الأزمات الاجتماعية داخل المجتمع، والواقع بإمكاننا تلخيص القضايا النظرية (الجيني) على النحو التالي:

(أ) يسلم أن المجتمع يمر بثلاث مراحل هي، النشأة والتكوين، والتقدم والازدهار، والاضمحلال والفناء.

(ب) افترض انه في كل مرحلة من مراحل تطور وتغير المجتمع هذه يمكن أن نلاحظ خصائص محددة تميز نمو السكان ونتائج تترتب على هذا النمو تؤثر في مختلف جوانب المجتمع البيولوجية والمورفولوجية والاقتصادية وغيرها

(ج) ثم أخذ يبحث عن الشواهد الواقعية التي تؤكد الارتباط بين نمو السكان وتغير المجتمع فلاحظ.

4-1 مرحلة النشأة تغير السكان ونتائجه:

إن المجتمعات في مرحلة النشأة والتكوين تتميز بمعدل خصوبة مرتفع وكان يصاحب ذلك النمو السكاني عدم وجود اختلافات اجتماعية واضحة بين سكانه وفئاته إلى طبقات مثلا، وهذا ما كان عليه الحال في مجتمعات مثل كريت وطروادة وأثينا واسبرطة وحتى المجتمعات الحديثة النشأة والتي تكونت عن طريق الهجرة الدولية مثل أمريكا وأستراليا وكندا ونيوزيلاندا، ولكن نتيجة لما كان يترتب على الخصوبة المرتفعة من زيادة حجم السكان وكثافتهم بدأ ينعكس أثر ذلك على بناء المجتمع، وأخذ يصاحبه تباينا في الأوضاع الاجتماعية واختلافا في الطبقات.

4-2 مرحلة التقدم والازدهار: تغير السكان وعوامله:

وعندما ينتقل المجتمع إلى مرحلة التقدم والازدهار يحدث تناقصا في الخصوبة نتيجة لأن المواليد في المجتمع يجيئون عن نسبة صغيرة من سكان الجيل السابق على هذه المرحلة، ولأن النسبة الأخرى من هؤلاء السكان قد دخلت في عداد الوفيات قبل زواجها أو لم يستطع جزء منها أن ينجب نسلا بعد الزواج، هذا فضلا عن أن نسبة الإنجاب بين الطبقات الصاعدة إلى أعلى السلم الاجتماعي تتجه عموما نحو الانخفاض، وحتى عندما تحاول نسبة من سكان الطبقة الدنيا الصعود في السلم الاجتماعي لتملأ الفراغ الناجم عن انخفاض أنسال الطبقة العليا، فإنها ما تلبث بدورها أن تلقى مصير سابقتها، الأمر الذي ينعكس أثره على نقص الخصوبة عموما في المجتمع، ويضاف إلى العوامل السابقة المؤثرة في الخصوبة وتناقصها وبالتالي نقص عدد السكان، في هذه المرحلة من مراحل تطور السكان، ما يترتب على الهجرة والحروب التوسعية من نتائج تلك التي تقع على عاتق أكثر الأفراد قوة ومغامرة وحماس وطني واستعداد للتضحية من أجل الوطن وهم الشباب حيث يفقد المجتمع أصلح عناصره خصوبة ويقل عدد السكان.

4-3 مرحلة الاضمحلال والفاء:

في هذه المرحلة من تطور المجتمع يقل عدد السكان في كثير من أجزاء المجتمع حيث يتناقص عدد السكان في المناطق الريفية نتيجة لنمو التصنيع والتوسع في هجرة العمالة من الريف إلى الحضر، وهذا فضلا عن تأثير عامل النقص الشديد المشار إليها في المراحل السابقة.

نقد نظرية جيني:

- يلاحظ أن جيني يفترض وجود قوة طبيعية تعمل على تحديد عدد السكان بالارتفاع أو الانخفاض تتمثل في العوامل البيولوجيا وضعف القدرة على الانسلال، وهو افتراض يصعب قبوله، ذلك لأن العلم قد أوضح خطأ التفسير استنادا إلى طبيعة غامضة ألا يستطيع الإنسان التحكم فيها وضبطها.

- استمد جيني الوقائع التي بنى عليها نظريته هذه من تاريخ بعض الشعوب وفي مقدمتها اليونان والرومان، ولكن يلاحظ أن هناك شعوبا مثل الصين الهند قد أخذت في تطورها اتجاهها مغايرا لاتجاه تطور المجتمع كما تصوره جيني.

- هناك عوامل أخرى غير الهجرة والحروب تؤثر في انخفاض عدد السكان، من أهمها المجاعات والوفيات والإجهاض وانخفاض نسبة المواليد، وهي عوامل لم ينتبه إليها جيني وقد يؤثر ظهورها في أن يسير تطور المجتمع باتجاه يختلف كليا عن الاتجاه الذي تصوره جيني مع وجود عوامل الهجرة والحروب.

15/ ميشال توماس سادلر:

مفكر انجليزي الأصل وهو من رجال الاقتصاد اشتغل بالإصلاح الاجتماعي عاصر مالتوس، وأدلى سادلر بأفكاره حول السكان في كتابه " قانون السكان" الذي نشره سنة 1830 في مجلدين، حيث ذهب فيه إلى القول بأن عملية تكاثر السكان هي عملية بيولوجيا تتحكم في نفسها بنفسها، فإذا وصل أي بلد إلى درجة كبيرة من السكاني تداخلت عوامل بيولوجيا لحمايتهم من الازدحام ذلك عن طريق إنقاص قدرة الإنسان الفسيولوجيا على الإنجاب وعلى هذا يمكن أن نستخلص أن مبدأ سادلر في السكان هو أن قدرة الإنسان على التناسل والتكاثر تتناسب عكسيا مع عدده.

يقصد بهذا أن القانون الطبيعي الذي يحكم زيادة السكان يخالف تماما القانون الذي جاء به مالتوس، فهو يرى أن ميل الناس إلى الزيادة سوف يتناقص بالطبيعة كلما زاد الازدحام، وأن أعدادهم تتوقف عند الزيادة في المرحلة التي يتمتع فيها أكبر عدد ممكن من الناس بأكبر قدر ممكن من السعادة، مع تساوي جميع الأشياء الأخرى.

16/ جوزي ديكاسترو:

صاحب مؤلف (جغرافيا الجوع) الذي أقرى فيه أن الخصوبة تنظم عن طريق التغذية، كما بين أيضا نوع البروتين وكمية الاستهلاك ينظمان الخصوبة الفيزيولوجيا، ويرى أن للعوامل البيولوجية الأثر المباشر على ظاهرة الخصوبة فحين أن العوامل الاجتماعية لها أثر غير مباشر، هذه العوامل البيولوجيا متمثلة في بعض أشكال الجوع خاصة نقص البروتينات والفيتامينات، فحسبه هذه العوامل تؤثر على مستوى الخصوبة.

حسب دي كاسترو أن العلماء لاحظوا منذ زمن طويل أن الفقر يقترن بكثرة الإنجاب، فإنهم لم يتفطنوا إلى السبب الحقيقي الذي يكمن وراء ذلك، وحسب كاسترو هذا السبب هو أن الفقر وما يرتبط به من نقص التغذية يؤدي من خلال التأثير على بعض العمليات الفيزيولوجيا إلى زيادة النسل.

كما أن الجوع الذي ليس هو إلا عدم إشباع غريزة يؤثر من الناحية النفسية على الإنجاب إذ يؤدي إلى تعويض هذا الإحباط عن طريق الإفراط في الغريزة الجنسية، ففي نظرية كاسترو الجوع هو المسئول عن زيادة التناسل في الطبقة الفقيرة